الإخوان الجمهوريون

طوّروها حتّى تصير:
جامعة أزهرية

الطبعة الأولى نوفمبر ١٩٨١ محرم ١٤٠٤

طوّروها حتى تصير:
جامعة أم درمان

الاهـــــــداء:

انما يهدى هذا الكتاب مرّتين :ـ
فى الاولى يهدى الى : التجانى يوسف بشير !! وله يقول: لقد كنت محقا فى اقوالك عن (رجال الدين) فأذن لنا بايراد بعضها للقارىء الكريم ، فى هذا الكتيب، بعد ان تمّ لك نشرها فى مجلّة (النهضة) السودانية بتاريخ ١٩٣٢/٢/٢١ .. لقد قلت يومئذ (قوم منّا اخذوا يتظاهرون بالتقوى و الورع ، جاعلين الدين وسيلة لبلوغ مآربهم !! لقد ساعدناهم على اعمالهم هذه حينا من الدهر .. اذ كنّا نبالغ فى احترامهم ، وكانوا يتمادون فى تضليلهم ، وبهتانهم ، حتى صاروا يطالبوننا بما لا نطيق !!
(حماة الاخلاق) هؤلاء يتوارون تحت ثياب صارت الآن بالية ، بعد ان خدعونا بها طوال السنين ، أمّا الآن فقد جاء الحق ، وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا !!)
وهو فى الثانية انما يهدى الى : طلّاب جامعة امدرمان الاسلامية ولهم يقول: لقد هبّت رياح التغيير فى اوساطكم ، وهى لن تلبث ان تعصف بالتخلّف الذى جثم على انفاس مؤسستكم طيلة نصف قرن من الزمان : يكفّر الاحرار الابرار ، ويشرّد النجباء من الطلّاب ، ويسىء الى الاسلام ، وينفّر منه الشباب ، فتيانا وفتيات !!
اشعلوا الثورة الثقافية ، و الثورة الفكرية ، ببعث (لا اله الّا الله) وباحياء (طريق محمد) ، فى حياتكم ، فى داخلية كل فرد منكم ، وساعتها ستنهار ، وتتهاوى اركان الجمود و التحجّر الخاوية امام سطوة الفكر ، وعنفوان الروح ..
لقد جعلتم التخلّف الذى تمثّل فى ادارة هذه الجامعة يلفظ انفاسه الاخيرة ، بمبادرتكم الشجاعة ، لفتح منبر الاتحاد للحوار الحر ، ثم بوقفتكم الصامدة فى وجه الوصاية غير الحكيمة التى حاولت

الادارة ان تفرضها عليكم ، و ان تتغول بها على حقوقكم الاساسية ، فكان الحق فى جانبكم ، وكان منصورا !! سيروا فى طريقكـــــم ، فقد اتضح السبيل ، و شدّت قافلتكم الرّحال ، لا تلوى على شىء دون هدفها الكبير .. حيث تتحرّر الارادة الطلّابية ، و يقتلع الهـوس الدينى من جذوره و تتوقّد جذوة الفكر !!

بسم الله الرحمن الرحيـــم

(وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين * فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون ٠٠)
صدق الله العظيم ٠٠

المقدمـــــــة :

كنّا قد اصدرنا منشورا عن الحادث الذى تمّ بجامعـــة ام درمان الاسلامية ، فى مساء الاثنين ١٩٨١/٩/٢٨ ٠٠ وقد كان عنوان المنشور (جامعة ام درمان الاسلامية و الهوس الدينى) ٠٠ ونحن لا نهتم بالحادث فى حد ذاته ، و انما نهتم به من حيث انه مؤشر لظاهرة خطيرة ، هى ظاهرة الهوس الدينى ، تلك الظاهرة التى استشرت اليوم ، واصبحت تهدد امن ، و استقـــرار ، الشعوب فى العديد من البلدان ، فهذه الظاهرة اذا لم تجد الاهتمام الكافى منّا يمكن ان يكون لها سود العواقب علـــى الحياة فى بلادنا ٠٠

و حادث جامعة ام درمان الذى اصدرنا عنه منشورنا الاول هو عبارة عن اعتداء بعض الطلّاب المهووسين ، على ندوة اقامهـا اتحاد طلّاب جامعة ام درمان الاسلامية ، ضمن نشاطه الثقافى ٠٠ و كانت الندوة بعنوان (الفكر الجمهورى بين معارض و مؤيـد) ، و يتحدث فيها الاخ احمد المصطفى دالى من الجمهوريين ، الى جانب اثنين من جماعة الوهابية ، يمثلان جانب المعارضة للفكـر الجمهورى ٠٠ و قد قام بعض الطلّاب المهووسين دينيا باصدار منشور ملىء بالاثارة ، و العبارات البذيئة ، يهددون فيه ، و يتحدثون عن الجهاد ، و الاستشهاد !! و جاء هذا المنشور بعد بيـان اصدرته ادارة الجامعة ، (تأمر) فيه الاتحاد بأن يمنع الجمهوريين من اعتلاء منبره فى الموسم الثقافى القائم ٠٠ و قد رفض الاتحاد الانصياع لهذه الاوامر الخرقاء ، و اصرّ على قيام الندوة فـــى

مواعيدها المحددة ، وما كان من الطلاب المهووسين ، وقد اغراهم موقف الادارة الا ان قاموا باثارة الشغب في الندوة ، واعتدوا على الحاضرين بالكراسي والعصى ، وقد سبق ان ذكرنا تفصيل ذلك في كتابنا الاول .

وقد اتصلت الاحداث بعد ذلك ، فقررت الادارة تجميد نشاط الاتحاد ، في بيان اصدرته في ٢٩ سبتمبر ١٩٨١ ، باسم المدير .. ولكن الطلاب للمرة الثانية رفضوا الانصياع لاجراءآت الادارة الخرقاء ، وقاوموها ، مما جعل الادارة تضطر للاستجابة لهم وتصدر بيانا ثالثا ، بتوقيع المدير ـ تتخلى فيه عن قرارها بتجميد نشاط الاتحاد ، وتجميد اسبوعه الثقافي .. هذه صورة موجزة للاحداث التي جرت بجامعة ام درمان الاسلامية ، وسنطرح التفاصيل في متن الكتاب .

ونحن كما اشرنا ، عندما نقف عند هذا الحادث ، وندعو الآخرين للوقوف عنده مليا ، وتدبّر ابعاده ، والعواقب التي يمكن ان تترتب عليه ، لا نهتم بالحادث في حد ذاته ، وانما نهتم به كمؤشر لظاهرة الهوس الديني الخطيرة ، التي يمكن ، لو لم نتفطن لها ، ان تقود بلادنا الى الفتن ، والصدامات الدموية ، بالصورة التي تجري اليوم في بعض البلدان التي ابتليت بالهوس الديني .. وبلادنا ليست ببعيدة من خطر الهوس الديني ، بل انها مهيأة له بصورة كبيرة ، الامر الذي يقتضي منّا جميعا ان نكون على قدر كبير من الوعي ، ومن المسئولية ، حتى نجنّب بلادنا استشراء هذا الوباء الفتّاك فيها ، وبصورة خاصة ، فان الرجال الذين يحتلّون المواقع السياسية الهامة ، او مواقع ذات تأثير في التربية والتوجيه ، هؤلاء الرجال ، بحكم مواقعهم تقع عليهم مسئولية اكبر ، في التصدي لخطر الهوس الديني ، والعمل بوعي ، وبمسئولية ، على تجنيب البلاد شروره ، فنحن لا نريد لبلادنا ان تكون ايران اخرى ، او لبنان اخرى ، او ان تقوم فيها فتن طائفية ، كتلك التي جرت ،

وتجرى اليوم فى مصر، فعلينا ان نستفيد من تجربة الشعوب الاخرى، فلا نقع فيما وقعت فيه من فتن .. ولكن، بكل اسف ان بعض الرجال، الذين يحتلون المواقع الهامة، فى التربية، و التوجيه، بوعى منهم، او بغير وعى، يعمل على حماية الهوس الدينى، و توفير المناخ الصالح لنموه، و استشرائه، حتى لقد اصبحت مؤسسات التربية و التوجيه، هى بالذات الاماكن التى يتم فيها تفريخ الهوس الدينى، و تغذيته بكل ما يؤدى الى نموه و استفحاله !! فأوكار الهوس الدينى الاساسية هى اليوم المساجد، و المؤسسات التعليمية !! و الرجال الذين يشرفون على هذه المؤسسات، هم سدنة الهوس الدينى، و حماته و رعاته، بصورة تجعلهم يعملون على العكس من مقتضيات مناصبهم تماما، كما سنوضح فى موضعه من الكتاب ..

و هكذا، فنحن عندما نتحدث عن حادث جامعة ام درمان الاسلامية، انما نقرع ناقوس الخطر، لننبه لظاهرة الهوس الدينى، قبل فوات الاوان، فانه، و على الرغم مما يدور حولنا، فان الغفلة لا تزال مستولية ..

الهوس الدينى !! أبعاده و اخطاره !!

اننا نعيش اليوم فى عالم قد استشرت فيه ظاهرة الهوس الدينى بصورة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ ، خصوصا فى المناطق العربية و الاسلامية ، وبصورة اخص فى المناطق التى يعيش فيها المسيحيون ، الى جانب المسلمين .. وقد ادى الهوس الدينى ، فى العديد من البلدان ، الى قيام فتن دموية ، و صراعات طائفية ، عصفت بأمن هذه البلدان و استقرارها .. وما يتم فى ايران اليوم من اغتيالات ، واعدامات ، و تفجيرات ، و حرب اهلية ، هو اوضح نموذج ، للهوس الدينى ، وما يمكن ان ينجم عنه من فتنة .. و نموذج ايران ، على بشاعته ، هو المثل الاعلى للمهووسين ، فى زعمهم .. فهم يودون ان ينقلوا تجربة ايران الى بلادهم ، و لذلك خرجت مظاهراتهم عندنا ، و هى تهتف : (ايران .. ايران فى كل مكان) !! فقد اعطت ثورة الخمينى المهووسين ، نموذجا ، ومثلا اعلى يحتذونه .

وما يجرى فى لبنان ، من حرب طائفية طاحنة ، ومن تفجيرات و اغتيالات ، هو نموذج آخر للهوس الدينى وما يمكن ان ينجم عنه .

و لقد شهدت مصر العديد من الفتن الطائفية ، و احداث العنف الدموية التى تسبب فيها الهوس الدينى .. وبالامس القريب روعت مصر ، والعالم العربى و الاسلامى ، بل والعالم اجمع ، باستشهاد بطل السلام المرحوم الرئيس انور السادات ، على يد المهووسين دينيا .. ولولا اللطف الالهى ، كان يمكن ان يؤدى اغتيال السادات الى فتح المنطقة العربية كلها الى فتنة سياسية و دينية ، تصعب السيطرة عليها .. ونحن نرجو ان يكون مقتل السادات فى عيد الفداء ، فداء للعالم بأسره من فتن الهوس الدينى ..

فاذا كانت صورة الهوس الدينى كما ذكرنا ، فما الذى يمنع

السودان من ان تجتاحه موجة الهوس الدينى ، تعصف باستقراره ، وترمى به فى اتون صراعات طائفية دموية ، تستحيل السيطرة عليها ؟! فى الواقع لا شىء يمنع من ذلك ، سوى اللطف الالهى ، وان نتحلى بالوعى ، وبروح المسئولية ، فنقضى على ظاهرة الهوس الدينى قبل ان يستفحل امرها ، ويصعب القضاء عليها ، الا بثمن باهظ من استقرار بلادنا ، ودماء ابنائها .. فهل ندرك الخطر ونعى تجربة الآخرين بما يعيننا على تفاديها ؟! هذا ما نرجوه ونعمل له .

لقد بدأت ظاهرة الخطر الدينى فى بلادنا ، ومنذ وقت .. وقد كان لنا شرف المبادرة فى التنبيه اليها ، والتحذير منها ، ونحن اليوم انما نواصل ما بدأناه من تنبيه فى كتاباتنا السابقة ، عن الخطر الطائفى ، والهوس الدينى .. ونحن هنا نحب ان نذكر القراء ببعض النماذج من تجربة بلادنا مع الهوس الدينى ، وما يؤدى اليه من اضرار ، ومن مخاطر وفتن .. فبلادنا مهيأة لخطر الهوس الدينى بحكم وجود الطائفية بها ، وهى طائفية ذات جذور عميقة فى عقول ، وقلوب ، شعبنا .. ثم هى طائفية قد مارست السيطرة على الشعب ، واستغلاله لوقت طويل ، ومارست الحكم ، وهى حتى الآن لم تيأس من العودة اليه .. وبلادنا مهيأة للفتنة الطائفية ، وخطر الهوس الدينى ، لأنها يعيش بها المسيحيون الى جانب المسلمين ، وبينهما اختلافات عنصرية يمكن ان تزيد من التعصب ، ومن اسباب الصراع ، وخصوصا ان الحرب الاهلية التى نشبت فى جنوب البلاد ، وان كانت ذات طابع سياسى اساسا ، الا انها لا تخلو من ظلال الصراع الدينى .. وبلادنا مهيأة لخطر الهوس الدينى ايضا ، لأنها تضم تنظيمات الهوس الدينى التى مارست اعمال العنف والفتن ، ولا تزال تمارسها ، وعلى رأس هذه التنظيمات ، تنظيم الاخوان المسلمين الذى يعتبر اكبر تجسيد لظاهرة الهوس الدينى ، وما يصحبها من عنف ، فى منطقتنا العربية ،

خصوصا فى مصر و سوريا .

و نحن ، قبل ان نذكر القرّاء ببعض نماذج الهوس الدينى التى تمت فى بلادنا ، نحب ان نميز بين الفكر الدينى ، و الهوس الدينى ، و نوضح كيف ان خطر الهوس الدينى انما يأتى اساسا ، من العاطفة الدينية ، و الافكار الدينية المنحرفة ، التى تعطى العنف و الاغتيالات ، و الشغب و الخروج على القانون تبريرات دينية ، تتمثل اساسا فى المفهوم الخاطىء ، و المنحرف للجهاد ، و الاستشهاد و الاتجاه الى تكفير الآخرين من الخصوم الفكريين ، و السياسيين ، و من الحكام ، الامر الذى يبرر ممارسة العنف ضدهم ، من قبل المهووسين ، و يجعل هذا العنف عندهم عملا دينيا يرجون ثوابه !!

الفكر الدينى و الهوس الدينى :

ان الاختلافات الاساسية بين الفكر الدينى ، والهوس الدينى ، هى ان الفكر الدينى يقوم على التربية ، فيعنى بتربية اتباعه ، و ترشيدهم ، و تهذيب سلوكهم ، بالصورة التى تجعلهم يجسّدون القيم الدينية التى يدعون اليها فى سلوكهم اليومى .. و يقوم الفكر الدينى على تقديم محتوى محدد لحل مشكلات الحياة فى جوانبها السياسية ، و الاقتصادية ، و الاجتماعية ، و التربوية .. و الدعوة فى الفكر الدينى ، تقوم على مخاطبة العقول ، و اقناعها ، فأسلوب الدعوة هو الاسماح : (ادع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن) .. ففى الفكر الدينى الفرد ليس مشغولا بالاعداء الخارجيين الّا بالقدر الذى يدلّونه به على اعدائه الداخليين ، اهواء النفس و رعوناتها ، فالمفكر الدينى لا يترك نفسه و يدعو الآخرين ، و انما يدعو الآخرين بعد ان يستقيم له امر نفسه .. اما بالنسبة للهوس الدينى ، فان التدين يقوم على العاطفة الفجّة ، و الانفعال و التعصّب ، و غياب الفكر المحدد .. و مع

الهوس الدينى لا يكون هنالك اهتمام بالتربية ومنهاجها ، ففياب الدين يعزى للآخرين ، الذين غالبا ما يتهمون بالكفر ، ويعتبرون عقبة امام عودة الدين يجب ازالتها ولو بالعنف ، فلذلك المهووس دينيا كثير الانشغال بالخارج ، وبمفاسد المجتمع وانحرافاته ، وبمفارقة الآخرين خصوصا الحكام ، الذين يعتبرهم (طواغيت) ، وينسب اليهم كل اسباب البلاء ، وعلى رأسها عدم الحكم (بما انزل الله) .. واكبر الاعمال الدينية عند المهووس هى ازالة ما يعتبره مفاسد وانحرافات فى المجتمع عند الآخرين ولو بالعنف .. والمهووس دينيا ، فى غمرة انشغاله بالخارج ، ولانعدام التربية ، والتصور الدينى السليم ، يتورط فى ابشع المخالفات الدينية ، مثل قتل المسلمين ، فيخسر بذلك الدين والدنيا .. والمهووس الدينى ، لغلبة العاطفة وغياب الفكر ، والتربية ، لمجرد انتمائه للجماعة المعينة يعتبر نفسه هو صاحب الدين ، وهو الوصى على الآخرين ، مهما كانت مفارقاته لقيم الدين ، والتزام هؤلاء الآخرين بها !!

والخطر الحقيقى ، فى الهوس الدينى ، يكمن فى اعطائه لأعمال العنف ، والاغتيالات مبررات دينية .. وبصورة خاصة يأتى هذا الخطر من الفهم الخاطىء والمنحرف ، للكفر ، وللجهاد ، والاستشهاد .. الجهاد والاستشهاد :

ان تشريع الجهاد فى الاسلام هو تشريع مرحلى ، والاصل فى الاسلام ، كما بينا فى العديد من كتاباتنا ، هو الدعوة بالاسماح .. والجهاد حتى كتشريع مرحلى ، كما هو فى الشريعة ، له ضوابطه وآدابه ، فهو حرب معلنة بين جيشين ، يقوم باعلانها خليفة المسلمين وهى لا تقوم الا بعد انذار العدو ، وتخييره بين الاسلام او القتال ان كان من المشركين .. او بين الاسلام ، او دفع الجزية او القتال ان كان من الكتابيين .. والقتال نفسه ، فى الجهاد فى الشريعة ، كتشريع مرحلى ، له ضوابطه وآدابه ، منها مثلا لا يقتل

مدبر، او غافل، او طفل، او امرأة .. ولا يكون تمثيل بالقتلى ولا تخريب، ولا يصح قتل من نطق بالشهادة، ولو كان نطقه بها لمجرد تفادى القتل .. وفى هذا الصدد روى اسامة بن زيد فقال: (بعثنا رسول الله، سرية الى الحرقات، فنذروا بنا، فهربوا، فأدركنا رجلا، فلمّا غشيناه قال: (لا اله الّا الله) فضربناه حتى قتلناه، فقلت للنبى فقال: (من لك بلا اله الّا الله يوم القيامة ؟؟) فقلت: (يا رسول الله: انما قالها مخافة) !! قال (افلا شققت قلبه حتى تعلم من اجل ذلك قالها، ام لا ؟ !) (من لك بلا اله الّا الله يوم القيامة ؟؟) فما زال يقولها حتى وددت انّى لم اسلم الّا يومئذ) .. وفى الاسلام (كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه، وان يظن به ظن السوء) والمسلم هنا هو من قال: (اشهد الّا اله الّا الله، واشهد ان محمدا رسول الله) .. ولو لم يكن صادقا ـ ولو كان منافقا ـ فقد روى ان احد الاصحاب قال: (يارسول الله: أرأيت لو ان مشركا قاتلنى، فضرب يدى، فقطعها ثم لاذ بشجرة، وقال: (اشهد ان لا اله الّا الله واشهد ان محمدا رسول الله) .. أأقتله ؟؟ قال: لا !! قال: ولكنه انما قالها ليحمى نفسه منّى !! فقال: لا تقتله !! فانك ان تقتله تكن فى مكانه قبل ان يقولها، ويكن فى مكانك قبل ان تقتله) .. هذا هو الجهاد فى الشريعة، كتشريع مرحلى، وهذه هى بعض ضوابطه .. وفى الاسلام، لا يصح تكفير المسلم، فمن قال لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما .. اما الاستشهاد المقرون بالجهاد فى الاسلام، فهو لمن قتل فى سبيل الله ـ هو لمن قاتل (لتكون كلمة الله هى العليا) فقتل على ذلك .. فأمر الاستشهاد فى الدين هو اذن امر فى غاية الدقة .. فالحديث يقول: (عن ابى موسى قال: جاء رجل الى النبى فقال: "الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه !! فمن فى سبيل الله ؟؟ قال: من قاتل

لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) ..

على الرغم من هذه النصوص الواضحة فى امر الجهاد والاستشهاد الا ان الطائفية ، و تنظيمات الهوس الدينى ، و على رأسها ، تنظيم الاخوان المسلمين تضلل اتباعها ، و تحرف لهم معنى الجهاد و الاستشهاد ، و توتر صدورهم بالعداوات ، و تجعلهم يعتقدون ان تفجير المنشآت ، و قتل المسلمين الابرياء الغافلين ، بالصور التى تقوم على الغدر ، كل ذلك من الجهاد فى سبيل الله ، و من يقتل فى سبيل هذه الاعمال يعتبر شهيدا !! و هكذا فلسف الاخوان المسلمون ، و بقية جماعة الهوس الدينى ، للعنف ، و الاغتيالات ، والتخريب .. و فى هذا الصدد يقول حسن البنا : (نحن حرب على كل زعيم او رئيس حزب او هيئة لا تعمل على نصرة الاسلام ولا تسير فى الطريق لاستعادة حكم الاسلام ومجد الاسلام سنعلنها خصومة لا سلم فيها و لا هوادة معها حتى يفتح الله بيننا و بين قومنا بالحق و هو خير الفاتحين) .. و يمضى الشيخ البنا الى ان يقول للاخوان المسلمين : (كان ذلك موقفكم ايها الاخوان سلبيا هكذا فى ما مضى امّا اليوم و امّا فى هذه الخطوة الجديدة ظن يكون كذلك ، ستخاصمون هؤلاء جميعا فى الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة ان لم يستجيبوا لكم و يتخذوا تعاليم الاسلام منهاجا يسيرون عليه و يعملون له) .. و يواصل فيقول : (ايها الاخوان اعلن لكم هذه الخطوة على صفحات جريدتكم هذه لأول عدد منها و ادعوكم للجهاد العملى بعد الدعوة القولية ..) راجع كتاب (مذكرات الدعوة و الداعية) ، بقلم الشيخ حسن البنا ، طبعة دار الشهاب ، صفحة ١٤٤ .. و البنا يدعو اتباعه الى احسان صناعة الموت فيقول : (ايها الاخوان : ان الامة التى تحسن صناعة الموت و تعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب لها الله الحياة العزيزة فى الدنيا و النعيم الخالد فى الآخرة) .. (راجع رسالة الجهاد) للشيخ حسن البنا .. ومع ان مفهوم الجهاد الخاطىء و المنحرف

عند الاخوان المسلمين مستمد اساسا من الشيخ حسن البنا مؤسس الدعوة ، الا ان سيد قطب هو الذى بلور هذا المفهوم ، و ركزه فى اذهان الاخوان المسلمين ، خصوصا فى كتابه (معالم فى الطريق) .. وهذا الفهم الخاطىء و المنحرف للجهاد و الاستشهاد والتكفير ، هو ما عليه جميع تنظيمات الهوس الدينى ، من جماعة التكفير والهجرة ، والى الشيعة من اتباع الخمينى ، وهذا الفهم المنحرف ، كما ذكرنا ، هو الذى يجعل ظاهرة الهوس الدينى ذات خطر شديد على امن الشعوب واستقرارها ، وخصوصا ان زعماء الهوس الدينى يستغلون الدين لأغراض السياسة ، ويضحون بحياة اتباعهم من الشباب فى سبيل وصولهم الى السلطة ..

نماذج من حوادث الهوس الدينى عندنا :

لقد تمت فى بلادنا عدة حوادث شغب وعنف ذات ارتباط بالهوس الدينى ، اذ استغل فيها الطامعون فى السلطة جماعات الهوس الدينى لتحقيق اغراضهم .. وهذه الاحداث هى اساسا من الاخوان المسلمين خصوصا فى المجالات الطلابية ، ومن الطائفيين والوهابية .. واوضح اعمال العنف التى انبنت على الهوس الدينى عند الاخوان المسلمين ، هى ما قاموا به عندما شاركوا فى الغزو الليبى للبلاد فى يوليو ١٩٧٦م .. وقد جاء عن دورهم فى ذلك الغزو بجريدة الصحافة عدد ٣١ يوليو ١٩٧٦ ما نصه :

(كشفت اقوال المتهم الاول محمد نور سعد عن علاقة الاخوان المسلمين بعملية الغزو الاجنبى المندحرة اذ ان احد قادة الاخوان المسلمين يدعى عبد العظيم عبد الله كان على اتصال بالمتهم الاول وقد اسلم بواسطة احمد سعد ٣٠٠ بندقية كلاشنكوف لتسلم لجماعة الاخوان الذين احتلوا دار الهاتف والمطار) .. وهكذا فقد شارك الاخوان المسلمون فى احداث الغزو الليبى الدموية ، وقاموا بتقتيل المواطنين الابرياء ، فى المطار وفى دار

الهاتف، مستغلين في ذلك السلاح الشيوعي !! ولم يكن هـذا العمل الاجرامي ليتم لولا ان هؤلاء الشبان من الاخوان المسلمين قد حشيت ادمغتهم بمفاهيم خاطئة ومنحرفة عن الجهاد، وغذيت نفوسهم بالحقد على نظام مايو .. وهم قد القى في روعهم ان النظام القائم هو ضد الدين، وانه حكم طاغوت، وان العمل لازالته هو اول الواجبات الدينية وان الموت في سبيل هذا العمل هو استشهاد في سبيل الله !! ولذلك نجد الاخوان المسلمين، في معارض الطلاب، وحتى بعد دخولهم المصالحة الوطنية، يعلقون صور قتلاهم في الجزيرة ابا، وفي دار الهاتف، و المطار، ويكتبون تحتها عبارة: استشهد في دار الهاتف !! أو استشهد في المطار ... وهكذا فان الهوس الديني، والحقد، اعميا هؤلاء الشبان عن رؤية حقائق الدين الواضحة، وقتلا فيهم الحس الديني، حتى انهم اصبحوا لا يغفرون من اكبر الكبائر، قتل النفس التي حرم الله الا بالحق، فانه وارد في القرآن عن فظاعة هذا الجرم قوله تعالى: (انه من قتل نفسا بغير نفس، او فساد في الارض، فكأنما قتل الناس جميعا) .. وجاء في الحديث الشريف: (لأن تنقض الكعبة حجرا حجرا اهون عند الله من سفك دم امرء مؤمن بغير حق) .. ومفارقة الحكام لا تبرر قتلهم، وقد نهى النبي عن ذلك في حديث صريح فقال: (سيكون عليكم امراء، تعرفونهم وتنكرون فمن انكر فقد سلم امّا من رضي وتابع فقد هلك قالوا افلا نقاتلهم يا رسول الله قال: لا ما صلوا !!) ..

و احداث العنف و الشغب التي قام بها الاخوان المسلمون كثيرة وقد نبهنا للعديد منها في حينه، منها مثلا حادث الشغب الذي قاموا به بجامعة الخرطوم بسبب برنامج تضمن فقرة من الرقص الشعبي، وقد ادى الحادث الى جرح عدد من الطلاب، ومقتل احدهم، راجع الصحافة ١٣/١١/١٩٦٨ .. وقد اعتدوا بصورة بشعة على حفل طلابي اقيم في المدرسة الثانوية العليا بالمهدية

حيث كان يقام معسكر طلابى ، وطعنوا الاستاذ المشرف بالسكين ـ وثائق المؤتمر القومى الثالث للاتحاد الاشتراكى ـ ومن اسوأ ما قام به الاخوان المسلمون ، محاولة اشعال الفتنة بين المسلمين والمسيحيين وفى معرض لهم فى ميدان ابو جنزير فبراير ١٩٨٠م ، وزعت المنشورات التى تثير الفتنة بين المسلمين والمسيحيين ، ومن بين هذه المنشورات منشور اصدره فرعهم بالجامعة الاسلامية ، كان ضمن ما جاء فيه قولهم : (لقد اصبح التحرك المسيحى المشبوه فى السودان امرا بالغ الخطورة على المسلمين وعلى العقيدة الاسلامية ، وصار السكوت عليه جريمة فى حق المسلمين وعقيدتهم وخطرا يهدد وجودهم وكيانهم وحاضرهم ومستقبلهم .. وقد اصبح المسلمون يحسون بأنهم الآن مواجهون بعمل كبير وخطير وانه قد يكون مصحوبا بعمليات تدريب عسكرية مسيحية وضحت حقائقها من مواكب الصليب التى كانت تجوب الطرقات فى تحد ظاهر لمشاعر المسلمين ..) !! ومن المؤسف ان يكون هذا العمل التخريبى قد استغلت فيه امكانات المدارس ووزارة الثقافة والاعلام ووزارة التربية ، وقد وصل التواطؤ الى حد اعطاء المدارس الثانوية العليا بالعاصمة عطلة رسمية حتى يتمكن تنظيم الاخوان المسلمين من تسيير مواكب طلابية ، بمناسبة افتتاح معرض الفتنة هذا !!

ومن صور الهوس الدينى ، ذلك التخريب الذى جرى بسوق امدرمان مساء الخميس ١٥/٥/١٩٨٠م ، بعد خطبة بمسجد امدرمان تمت بعد صلاة المغرب ، تم التحريض فيها بتكسير البارات ، خرجت على اثرها مجموعة من المصلين قامت بتكسير بعض البارات ، واثارة الفوضى ، مما ادى الى تحطيم بعض المتاجر ونهبها ..

اما بالنسبة لجماعة الوهابية فان شغلهم الشاغل فى مساجدهم هو السباب ، والاساءة للأولياء والصالحين ، الاحياء منهم والاموات والتعرض للصوفية بصورة عامة بالقول البذىء والنابى .. ولقد

تسبب الوهابية فى حادث (امستردى) بغرب السودان ، ذلك الحادث الذى قتلوا فيه اربعة من رجال الشرطة .. وقد اظهر التحقيق ان الدافع للحادث هو الفهم الخاطىء للجهاد ، فقد قررت تلك الجماعة قتل كل من لا يحكم بالشريعة الاسلامية ، واعتبرت ذلك جهادا !! راجع جريدة الايام عدد ١٩٧٧/٦/٢٢م .

نحن بتقديمنا لهذه النماذج من الهوس الدينى انما اردنا ان نؤكد ان بلادنا ليست ببعيدة عن خطر هذا الهوس وما يمكن ان يؤدى اليه من فتن ، وان حادث الجامعة الاسلامية الذى نحن بصدده ليس حادثا معزولا انما هو جزء من سلسلة من احداث الهوس الدينى ، التى لو لم نتحلّ بروح اليقظة والمسئولية ، ليس من المستبعد ان تقود بلادنا الى فتن دينية طاحنة ..

حادث الهوس الدينـــــى
بجامعة اهدرمـــان الاسلاميـــة

لقد ذكرنا ان ابرازنا لهذا الحادث ، انما يأتى من اتخاذه كمؤشر لظاهرة الهوس الدينى التى يمكن ان تهدد امن بلادنا .. فالبيان الذى اصدره الطلاب الذين اسموا انفسهم (طلاب الجامعة المؤمنين) فى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ، والسلوك الذى سلكته هذه الجماعة ، يعتبر نموذجا لظاهرة الهوس الدينى ، اكتملت له معظم مواصفاتها .. فبيان هذه الجماعة ، جاء بيانا عاطفيا متشنجـــا ، خاليا من اى مضمون فكرى ، ولا يحتوى الا على السباب والتهديد والارهاب .. فالبيان قد قال مثلا عن اتحاد الطلاب ، وبرنامجه الثقافى : (لقد اضطلعتم جميعا على برنامج الخزى والعار والفساد الذى طرحه الاتحاد الفاسد العميل الذى هو وصمة عار فى جبين هذه الجامعة) !! مجرد كلمات انشائية لا تحتوى الا على السباب الذى لا يمكن ان يصدر من فرد تلقى اى قدر من التربية الدينية او يعيش مجرد السلوك السودانى العادى .. ومن نماذج السباب الذى يحتوى عليه هذا البيان قوله : (لقد دعا الاتحاد للعـــزة الكاذبة جمهورى صفيق فاجر يدعى (دالى) .. وقولهم : (ان المؤمنين لن يتركوا هؤلاء السفلة يدخلون من ابواب الجامعة ولا ان تطأ اقدامهم النجسة ارض الجامعة) .. هذه مجرد نماذج للاسفاف ، وساقط القول ، الذى حشد فى بيان هؤلاء الطـلاب ، وقد قال النبى الكريم : (ليس المؤمن بطعان ، ولا لعان ، ولا فاحش ، ولا بذىء) .. فليبحث هؤلاء الطلاب اولا عن ايمانهم ، قبل انشغالهم بالآخرين ، ان كان ليهمهم امر ايمانهم !! ان اسلوب السباب هذا الى جانب دلالته على عدم التربية ، يدل على الخواء الفكرى ، وعلى التعصب الاعمى ، وهى ظواهر ملازمة للهـوس الدينى ..

وهؤلاء الطلاب، على ما هم عليه من خواء فكرى، ومن افتقار الى ابسط القيم الدينية، وعلى قلة عددهم، يعتبرون انفسهم اوصياء على غيرهم، يصدرون الاوامر ويحددون الخيارات التى لا بديل لها، ويلوحون بالتهديد !! فقد جاء فى بيانهم ما نصه: (وانه امام المسئولين والاتحاد احد خيارين لا ثالث لهما .. اما ايقاف هذا العبث فورا حقنا للدماء، وهى الفرصة الاخيرة لذلك، واما نحن قربان هذه الجامعة، ونحن الفداء لكرامتها) !! فمن اين يستمد هؤلاء الطلاب هذه السلطة التى يتحدثون بها، وهم حتى من حيث العدد فئة قليلة ؟! انه الوهم، الذى يمد لهم فيه الهوس الدينى الذى يعيشونه .. فهم لا يفكرون تفكيرا موضوعيا وانما هى مجرد انفعالات لا تمت للواقع بصلة .. وهم قد تصوروا ان وزنهم فى الواقع، هو نفس الوزن الذى يعطونه لانفسهم !! فلما لجأوا للعنف، ودخلوا التجربة العملية، اتضح لهم انه فى الحقيقة لا وزن لهم حتى فى مجرد الشجاعة الجسدية، واتضح لهم ان الواقع العملى شىء يختلف عن الحديث الانشائى والاخيلة الواهمة ..

العنف وفلسفته المنحرفة :

ان جماعة الهوس الدينى التى نحن بصددها كبقية الجماعات الاخرى تفلسف العنف وتعطيه تبريرات دينية منحرفة ترجع الى التصور الخاطىء لمفهوم الجهاد والاستشهاد .. فقد ورد فى بيان هذه الجماعة قولهم: (واليوم يوم الجهاد والاستشهاد . حيث ستخرج مواكبنا الهادرة الى عمادة الطلاب ثم ادارة الجامعة ثم مكاتب الاتحاد ..) .. وقولهم: (ولن نبخل بالدم والروح فى يوم العزة والكرامة) !! ومن يسمع الحديث عن الجهاد والاستشهاد، بهذه الصورة يعتقد ان هنالك موقعة خطيرة ستقع وقد استعد لها الطرفان بالسلاح والعتاد، ولا يمكن ان يتصور

ان هذا الحديث عن ندوة فكرية ، داخل مؤسسة تعليمية ، و لا يحمل فيها المتحدثون سوى افكارهم فى رؤوسهم !! رغم موقف الادارة ، و رغم بيان هؤلاء الطلاب المهووسين ، فان الاتحاد قد اصرّ على قيام الندوة و حضر الجمهوريون فى الموعد المحدد ، و قد تأخرت بداية الندوة بسبب انقطاع التيار الكهربائى لتبدأ فى تمام الثامنة .. وتحدث في بدايتها سكرتير الثقافة عن ضرورة الحوار الموضوعى للوصول الى حقائق الدين ، و بيّن انهم فى الاتحاد يسرّهم ان تجد الافكار المختلفة فرصة التعبير ، فمنبر الاتحاد ليس حكرا لجماعة بعينها .. وبعد تلاوة لآيات من القرآن الكريم ، بدأ الاخ احمد المصطفى دالى حديثه ، فقاطعته الفئة المهووسة بالهتاف (فاسد ، فاسد يا اتحاد) و (خائن خائن يا اتحاد) و (لا الحاد بعد اليوم) .. و لم يستجب لهم الطلاب و الطالبات ، فأخذت تلك الفئة تقذف بالكراسى على الحاضرين ، و تقدم بعضهم نحو المنصة و هم يحملون العصى ، و قد تصدى لهم العدد القليل من الجمهوريين الحاضرين ، و بعض الطلاب ، فأوقفوهم عند حدهم . وبعد ذلك حضرت قوة من رجال البوليس و اقتادت مثيرى الشغب .. ثم انتظم من بقى من الحاضرين فى مقاعدهم ، و تحدث احد ضباط اتحاد الطلبة حديثا واعيا ، فشجب اعمال الشغب والعنف و وكّد ان منبر الجامعة سيظل منبرا حرّا مفتوحا للصراع الفكرى ، بعد ان ظلّ حكرا لاتجاه واحد طوال السنين الماضية ، مما ادى الى نشوء هذه الفئة المتعصبة و المتشنجة .

ثم لم تتم مواصلة الندوة بعد ذلك لأن الوهابية ، الطرف الآخر فى الندوة ، غادروا الدار عند حدوث الشغب بصورة مشينة ، و هم قد حاولوا ان يبرروا غيابهم عن الدار بعد انتهاء الشغب ، بأن البوليس قد اعتقلهم ، و فى الواقع ان البوليس كان قد اعتقلهم بعد هروبهم خارج الدار ، ظنّا منه انهم من مثيرى الشغب ، فلو انهم لزموا الدار ، كما فعل الجمهوريون و بعض الطالبات والطلاب ،

لما تم اعتقالهم ، و لأمكنت مواصلة الندوة .

هذا هو حادث الهوس الدينى الذى تم بجامعة امدرمان الاسلامية فما هو موقف الادارة منه ؟ وما هو موقف الاتحاد و الطلاب ؟ .

موقف الادارة :

ان موقف ادارة جامعة امدرمان الاسلامية ، هو الذى مهد للشغب و العنف ، و اغرى هذه الجماعة المهووسة به .. و هو موقف اقل ما يمكن ان يوصف به انه خال من المسئولية التربوية ، و من الحكمة ، و الوعى ، الادارى والسياسى .. فقد وضعت ادارة الجامعة الاسلامية نفسها ، و وظفت امكاناتها لمصلحة الهوس الدينى ، و ساندت الشغب والعنف ، بصورة مؤسفة لا تليق بأى رجل يشغل منصبا عاما ، خلّ عنك ادارة كاملة ، مسئولة عن مؤسسة تربوية كبيرة !!

لقد كانت ادارة الجامعة الاسلامية ، ممثلة فى رئيس المجلس ، و المدير ، و عميد الطلاب ، هى السبب الاساسى فى الشغب والفتنة .. فقد بادرت الادارة باصدار بيان (تأمر) فيه اتحاد الطلبة بوقف الندوة المعلنة يوم ١٩٨١/٩/٢٨ .. و قد كان بيان الادارة يوم ٨١/٩/٢٧ قبل يوم فقط من مواعيد الندوة ، هذا مع ان برنامج الاتحاد الثقافى ، برنامج معلن ، و قد عرض على الادارة قبل اسبوع من تنفيذه .. و قد جاء بيان الادارة ، فى شكله ، و فى مضمونه ، بعيدا عن الحكمة ، وعن الوعى التربوى ، و الادارى ، و السياسى .. فالبيان يقول : (يؤسف عمادة الطلاب ان تأمر اتحاد الطلاب فى شخص الامين الثقافى بأن يمنع الجمهوريين من اعتلاء منبر الاتحاد فى الموسم الثقافى القائم و ذلك اعتبارا من اليوم ، و ذلك ايضا بتوجيه من السيد رئيس مجلس ادارة الجامعة و من السيد المدير . ويسرنا ان يستجيب الاتحاد لذلك حفاظا للأمن و النظام)

الامضاء / عميد الطلاب انتهى ..

الخطوط تحت الكلمات من وضعنا نحن ـ ان اسلوب (الامر) بالصورة التي جاء بها فى بيان الادارة ، لم يعد يعمل به حتى فى المدارس خل عنك فى الجامعات ، وهو يدل على ان الادارة لا تواكب سير العملية التربوية ، و لا يوجد سبب موضوعى يجعل الادارة تتوهم ان الاتحاد يمكن ان ينصاع لأوامرها هذه الخرقاء ، سوى جهل الادارة بالعمل التربوى ، وعدم تصورها للواقع فى الجامعات والمؤسسات التعليمية .

و السبب المعلن الذى ساقته الادارة فى اوامرها للاتحاد ، بوقف الندوة المعلنة ، ومنع الجمهوريين من منبر الاتحاد هو (الحفاظ على الامن والنظام) !! وهذه الاشارة للأمن والنظام ، هى فى الحقيقة ، ايحاء للجماعة المهووسة لتقوم بالاخلال بالأمن والنظام ، و الا فان الوضع الطبيعى ، والذى عليه واقع الامر ، ان المحاضرات والندوات لا تخل بالامن والنظام ، و الجمهوريون قد عرفوا بالحرص على الامن والنظام طوال تاريخهم ، وبصورة لا يحتاجون فيها الى شهادة من احد فى هذا الصدد .. ومحاضرات الجمهوريين ، وندواتهم ، تتم فى الجامعات بصورة منتظمة ، وهى لا يحدث فيها ما يخل بالأمن ، بل ان للجمهوريين اركان نقاش يومية فى الجامعات ، و اركان نقاش فى العاصمة فى الاماكن العامة ، و فى كثير من مدن السودان ، ولذلك فان حجة الامن ، حجة واهية ، لا تجوز على احد ، وهى لا تعنينا بحال من الاحوال ، وقد وظفنا حياتنا للحفاظ على الامن ، و النظام ، و السلام ، ونشر كل ذلك بين الناس ، وتعليمهم اياه ، اما اذا كانت الادارة على علم مسبق بأن بعض طلابها ينوون اثارة الشغب ، فان واجبها الادارى والتربوى ، كان هو ان توقفهم عند حدهم ، بدل ان تستجيب لهم فتعمل على وقف العمل الثقافى والتربوى المشروع ، وتساند العمل غير التربوى والخارج على القانون ، ثم تحاول ان تبرر موقفها هذا الشاذ ، بادعاء الحرص على القانون و النظام ، بصورة ظاهرة الالتواء ..

ثم ان هذه ليست اول مرة يتحدث فيها الاخوان الجمهوريون فى الجامعة الاسلامية ، ولم يود حديثهم بها للاخلال بالامن والنظام وكان ضمن ما قدموه من نشاط ثقافى بالجامعة الاسلامية ، المحاضرة الناجحة التى قدمها الاستاذ محمود محمد طه ، التى كانت بعنوان: (الدين والتنمية الاجتماعية) ، وقد قدمت فى السادس من شهر اكتوبر عام ١٩٧٤م ، وقد طبعت هذه المحاضرة فى كتاب وجد رواجا كبيرا بين القراء الكرام .. فقد كان الاولى بادارة الجامعة الاسلامية ان تقوم بواجبها الادارى والتربوى ، وتترك موضوع الامن للمسئولين عن الامن ، فهم اولى به منها ، واعرف بشئونه منها ..

تجميد نشاط الاتحاد:

لقد اتخذت الادارة بموقفها هذا ، موقفا واضح التحيز ضد الاتحاد ، الذى يمثل اغلبية الطلاب ، اذ حاولت ان تمنعه بالامر عن ممارسة نشاطه المشروع ، وعن تأدية واجبه الثقافى ، والادارة بموقفها هذا ، تنحاز لاقلية طلابية ، خارجة على القانون ، وعلى قيم التربية ، وبذلك فان الادارة تتدخل فى الصراعات الطلابية ، وتنحاز لفريق ضد فريق .. ونحن حتى الآن لم نسمع ان الادارة ، وهى التى تظاهرت بالحرص على النظام والقانون ، قد اتخذت اى موقف من طلبتها الذين خرجوا على النظام والقانون ، وخرجوا على السلوك القويم !!

لم تقف الادارة عند اوامرها الخرقاء التى تضمنها بيانها الاول ، فهى عندما رفض الاتحاد الانصياع لاوامرها ، وسار فى تنفيذ برنامجه الثقافى ، اصدرت بيانا تجمد فيه نشاطه ، وتجمد البرنامج الثقافى . وهذا هو نص البيان :

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة ام درمان الاسلامية — التاريخ : ١ ذو الحجة ١٤٠١ هـ
الادارة العامة — الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٨١ م
مكتب المدير — النمرة: ج أ ش / ٦ / م م / ٦

بهذا اعلن جميع من يهمهم الامر بأنه قد تقرر تجميد نشاط اتحاد طلاب جامعة ام درمان الاسلامية الى ان تجرى الانتخابات فى موعدها المحدد وهذا التجميد يشمل الموسم الثقافى ابتداء من يوم الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٨١م على ان تتولى عمادة الطلاب شئون الاتحاد الى ان تجرى الانتخابات ..

والله ولى التوفيق
أ.د محمد احمد الحاج
مدير جامعة ام درمان الاسلامية) انتهى .

اليس من حق الاتحاد ان يتهم الادارة بأنها عملت على تجميد نشاطه ، وتعويق عمله المشروع خدمة لتلك التنظيمات التى تقوم خارج الاتحاد ، واعانة لها فى الانتخابات المقبلة ؟! والا فما معنى هذا الاجراء ؟! مع ملاحظة ان الادارة عندما جمدت نشاط الاتحاد ، لم تشر ، ولو مجرد اشارة ، للطلاب مثيرى الشغب ، ولم تورد اى سبب لقرارها بتجميد نشاط الاتحاد !!

ولكن الطلاب لم يخنعوا ، ولم يستكينوا لهذه الاجراءآت الخرقاء ولم يجز عليهم التضليل الواهى ، ولا الارهاب ، فأصروا على استرداد حقهم المغصوب بغير وجه حق ، فلم يسع الادارة الا ان تستجيب لوقفة الطلاب الصلبة ، وتصدر بيانا تلغى فيه قراراتها التى جاءت فى بيانها الثانى ، ولكنها بدل ان تصحح موقفها الخاطىء بكل الصدق والوضوح الذى يليق بالمربين ، والاداريين الاكفاء ، جعلت من بيانها الثالث ، تفسيرا للبيان الثانى مع انه يناقضه تماما !! فقد جاء بيان الادارة الثالث كما يلى :

(بسم الله الرحمن الرحيـــــم

ابنائى وبناتى طلّاب جامعة ام درمان الاسلامية

تحية طيبة ،

الحاقا للبيان الذى صدر يوم امس الثلاثاء ١٩٨١/٩/٢٩م فانى اقرّر الآتى :ـ

١) تفسير ذلك البيان ، ان الاتحاد قائم ويمارس نشاطه كالمعتاد ..

٢) ان الموسم الثقافى قائم وذلك كلّه مع المحافظة على القانون والنظم واللّوائح التى تحكم الجامعة وتحقق الاستقرار الجامعـــى والامن فيها .

أ.د . محمد احمد الحاج

ام درمان ١٩٨١/٩/٣٠م مدير جامعة ام درمان الاسلامية)انتهى

هكذا ، فان تجميد نشاط الاتحاد ، وتجميد الموسم الثقافى ، يفسّر عند الادارة ، بأن (الاتحاد قائم ويمارس نشاطه كالمعتاد)و(ان الموسم الثقافى قائم) !! هذا هو مستوى العقلية التى تديـــر الجامعة الاسلامية ، وهذا هو مستوى القيم التربوية عندها !!

دافع الادارة الحقيقـــــى :

ان الحفاظ على النظام والامن ، كما بيّنا ، ليس هو الدافـــع الحقيقى للادارة فى ما اتخذته من مواقف واجراءآت .. فما هو دافع الادارة الحقيقى ؟ ولماذا ارادت ان تمنع الجمهوريين دون سواهم من منبر الاتحاد ؟ ان الدافع الحقيقى للادارة فى مـــا اتخذته من مواقف واجراءآت هو عداوتها الشخصية للجمهوريين ، فهى من منطلق هذه العداوة ارادت ان تحجر على الفكـــر الجمهورى ، وهى عداوة غير امينة ، وغير شريفة ، وغير شجاعـــة ، ثم هى غير مجدية .. فالادارة تستغل وضعها الرسمى ، والامكانات العامة فى عداوات شخصية ضيقة ، لا ترتفع الى مستوى الصراع الفكرى النزيه ، وبصورة لا تليق برجال يحتلون مواقع هامة ، فى العمل العام

وفى مجال التربية و التوجيه . ان الفكر الجمهورى يطرح نفسه بصورة واسعة ، داخل السودان ، وخارجه ، وقد كان الاولى برجال الادارة فى الجامعة الاسلامية ، واشياخها ، وهم الذين يزعمون انهم العلماء ، ان يسعوا بأنفسهم ليحضر الجمهوريون الى الجامعة الاسلامية ليبسطوا فكرهم حتى يستطيعوا هم ان يتصدوا له ويكشفوا باطله لطلابهم ، وغيرهم .. ولكنهم يعلمون ، فى قرارة انفسهم ، انه لا قبل لهم بذلك ، وان اى مواجهة فكرية موضوعية بينهم وبين الجمهوريين ستؤدى الى تعريتهم هم والى فضح جهلهم هم بالاسلام ، ومفارقتهم هم لقيمه ، وتثبت الحق الذى عند الجمهوريين .. ولذلك فهم يتهربون من المواجهة الفكرية الموضوعية بمثل هذه الاساليب الملتوية التى رأيناها ، وهى لن تجدى لانها هى الاخرى ايضا تكشفهم ، وتبين وزنهم ، فى ميزان الفكر والسلوك فهم ، على كل حال ، مكشوفون ، وان كانت المواجهة الفكرية اكرم لهم .

ونحن عندما نتهم الادارة بأنها تستغل وضعها الرسمى والامكانات العامة ، فى عداوة شخصية ضيقة للجمهوريين ، لا نلقى القول جزافا ، وانما نقول قولا مسئولا نعلم صحته .. وموقف الادارة الذى اوردناه كاف للتدليل عليه ، ولكن الدليل الاوضح ، والاقوى ، انما يجىء من مواقف السيد رئيس مجلس ادارة الجامعة — عون الشريف — والتى ليس هذا الموقف سوى امتداد لها .. وعون الشريف ، رئيس مجلس ادارة الجامعة ، والذى صدر بيان الادارة الذى يمنع الجمهوريين من مسخور الاتحاد بتوجيه منه ، عون هذا هو صاحب سوابق فى استغلال منصبه الرسمى ، واسم الدولة وامكاناتها العامة ، فى عداواته الضيقة ضد الجمهوريين ..

عون الشريف :

ان مسئولية كل ما حدث بجامعة امدرمان الاسلامية من

شغب، وعنف، ومن اضطراب اداري، انما تقع، في المكان الاول، على عون الشريف، رئيس مجلس الادارة .. فقد صدر بيان الادارة الاول الذى تسبّب في الشغب (بتوجيه من السيد رئيس مجلس ادارة الجامعة الاسلامية ومن السيد المدير) على حد تعبير بيان عميد الطلّاب .. فعون الشريف قد استحق، عن جدارة، لقب (راعي وحامي الهوس الديني ببلادنا)، ففي الفترة الطويلة التي قضاها مسئولا عن (الشئون الدينية)، اصبحت المساجد، اوكارا لتفريخ الهوس الديني، وتنمية الحقد، وبث روح الفرقة والشقاق .. وهي قد اصبحت مفتوحة، على مصراعيها، لتنظيم الاخوان المسلمين، يمارس فيها تجنيد الاطفال والشباب، وشحنهم بالعواطف المنحرفة، والافكار المهووسة، ومن المساجد ظلّت تنطلق اعمال هذا التنظيم السياسية، التي يستغل فيها الشباب، والطلّاب، والتي كثيرا ما هددت الامن والاستقرار .. وبعض المساجد على عهد ادارة عون قد اصبحت متخصصة في السباب البذيء للصالحين من الرجال، الاحياء منهم والاموات، كما يتم في منابر المساجد التي يتولاها الوهابية .. ويبدو ان عون يريد ان ينقل هذه التجربة الناجحة في رعاية الهوس الديني، وسوء السلوك، والانحراف عن القيم الى الجامعة الاسلامية ..

والغريب ان عون الشريف يحرص في كتاباته الانشائية العائمة والمعممة، والمنمّقة، التي يزحم بها الجو، أن يظهر بمظهر التقدم والعصرية، فهو يتحدث عن (الجمود) الذى اصاب المسلمين، فافقدهم (ذاتيتهم) .. ويتحدث عن ضرورة الاجتهاد و (التجديد) و (تحرير الفكر الاسلامي) الى آخر هذه العبارات الجوفاء .. ومن امثلة اقوال عون التي يحرص فيها على ان يظهر بالمظهر العصري، وبالحرص على الحرية، قوله من كتاب (في معركة التراث) صفحة (١٩) .. (ومكان الدين بمعناه الخاص في الحضارة الانسانية مكان متفرّد لا يكاد يجاوز حدود الاسس العامة المتفق

عليها بين بنى البشر ثم ينفتح الباب واسعا لحرية الفكر وحرية التطور ويكفى فى هذا ان الدين يدعو الى اباحة تأويل ظاهر النص بما يستقيم ومفهوم العقل) !! فعون الشريف الذى وصل به الحرص على الظهور بمظهر الحرية والتطور ، حدود الشطط باخضاع الدين نفسه لمقتضيات العقل ، هو نفس عون الشريف الذى وجه بمنع الجمهوريين من التحدث من منبر اتحاد طلاب الجامعة الاسلامية ، وهو نفس عون الشريف الذى اصدر كتابا ضد الجمهوريين استغل فيه المال العام ، واسم الدولة ، وبتوجيه من خارج البلاد ، وهو كتاب يحتوى على فتاوى التكفير ، ويطالب بمصادرة الفكر ، بنفس الصورة التى كانت عليها محاكم التفتيش الكنسية فى القرون الوسطى !! راجع كتابنا : (الدين ونحن وعون الشريف) ..

وليس غريبا على عون الشريف ان يعمل على حماية طلاب الجامعة الاسلامية ، من الفكر الجمهورى ، فهو قد سبق له العمل على حماية (العلماء) فى (المؤتمر العالمى للدعوة الاسلامية) من الفكر الجمهورى !! وقد بلغ الامر برجاله حد نزع كتب الفكر الجمهورى من ايدى (العلماء) الوافدين علينا من خارج البلاد ، بصورة اساءت كثيرا لسمعة السودان ، واظهرت النظام فيه ، بمظهر الدولة البوليسية التى تحجر حرية الفكر حتى على الضيوف الوافدين ، وبهذه الصورة الهمجية !! هذه هى افكار عون الشريف النظرية عن حرية الفكر ، وهذه هى مواقفه العملية ، هما على طرفى نقيض ، والله تعالى يقول : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ، ان تقولوا ما لا تفعلون) ..

لو كان عون الشريف وفيا لفكر الثورة ، ولنهج الثورة ، التى يحتل المناصب باسمها ، لعلم ان مواجهة الفكر لا تكون الا بالفكر كما يقول الرئيس نميرى .. فقد جاء فى كتاب (النهج الاسلامى لماذا) قوله : (لن تجدى اتهامات العمالة ولن تفيد اتهامات

الخيانة ، ذلك اسهل الطرق لتجريد انفسنا من مسئولية التصدى بالفكر للفكر ، حتى ولو كان واقدا غريبا) ص (٣٦٢) .

ولو كان عون الشريف وفيا لمقتضيات منصبه ، كمسئول عن الشئون الدينية ، لعلم ان واجبه الدستورى ، والقانونى ، هو رعاية الكنائس ، والمساجد ، الى جانب كريم العقائد ، دون الانحياز لفريق من المسلمين ، دون فريق ، او فريق من المسيحيين ، دون فريق .

ولو كان عون الشريف وفيا لمنصبه ، كرئيس لمجلس ادارة الجامعة الاسلامية ، لما تخلّى عن واجبه التربوى والادارى ، ولما دخل فى الصراعات الطلّابية ، منحازا الى فريق ضد فريق ، ولما سعى الى فرض وصاية غليظة وقاصرة ، على الطلّاب ، ولما عمل على تعويق نشاطهم الثقافى المشروع ..

ولكن عون الشريف ليس وفيا لما يعلنه هو نفسه من فكر تقدمى ، ومن حرص على الحرية .. وهو ليس وفيا لفكر الثورة ، ونهج الثورة ، التى يحتل المناصب باسمها .. وهو ليس وفيا لمقتضيات منصبه كمسئول عن الشئون الدينية ، او كرئيس لمجلس ادارة الجامعة الاسلامية .. ورجل هذا هو شأنه ، كيف ننتظر منه ان يكون وفيا لهذه الارض ، ولهذا الشعب الذى ينسب اليه ؟!

ان كيد عون الشريف ، المعلن والخفى ، هو كيد خاسر ، وان الحق منتصر لا محالة (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) ..

موقف الاتحاد والطلّاب :

انه من الطبيعى ان يرفض طلّاب الجامعة الاسلامية ، ممثلين فى اتحادهم وتنظيماتهم المختلفة ، موقف الادارة ، ويقفوا ضده بصلابة ، ويدينون ظاهرة الهوس الدينى ، والاتجاه الى الشغب والعنف .. فطلّاب الجامعة الاسلامية يتطلّعون الى ان تكون

جامعتهم كبقية الجامعات الاخرى فى البلاد ، و لا يرون سببا موضوعيا لأن يعاملوا بهذه الوصاية الغليظة والقاصرة ، التى تمارسها عليهم الادارة ، و هم يرون الجامعات من حولهم و قد ترسخت فيها تقاليد العمل الطلابى ، و تأسست بالصورة التى لا تجعل الادارات تتدخل فى حريات الطلاب او تعمل على تعويق نشاطاتهم المشروعة بالصورة التى تتم بالجامعة الاسلامية .. و لذلك فقد رفض الاتحاد بصلابة تغول الادارة على حقوقه المشروعة ، فجمع قاعدته التى تجاوبت معه واصدر بيانا يعلن فيه رفضه لقرار الادارة بتجميد نشاطه ، ثم سيّر موكبا صامتا من الجامعة الى مكاتب الادارة حيث اعتصموا بها تعبيرا عن اصرارهم على استعادة حقهم المغتصب .. و قد اضطرّت الادارة مع صلابة موقف الطلاب أن تسحب قراراتها بالصورة المزرية التى ذكرناها .

و نحن هنا سنورد نماذج من بيانات الاتحاد والطلاب التى تعكس موقفهم الواعى والصلب ، و الذى لم يشذ عنه الا جماعة الاتجاه الاسلامى (الاخوان المسلمين) ، و هو موقف مفهوم ، و منسجم تماما ، مع طبيعة هذا التنظيم ، الذى بيّنا كيف انه يشكّل اكبر عناصر الهوس الدينى فى المنطقة العربية ، و عندنا فى السودان .. بيان الاتحاد :-

---

و فيما يلى نورد بعض ماجاء فى بيان اتحاد الطلاب الذى اصدره عقب قرار ادارة الجامعة بتجميد نشاطه ، و هو موجه لمدير الجامعة :-

(ان عدم التصرّف السليم من العميد ومجاراته و انسياقه هو سبب كل هذه الكوارث الحادثة والتى ستحدث ان لم تتراجعوا عمّا شرعتم فيه .. لقد قدّمت اليكم الامانة الثقافية برنامج الاسبوع و قبل ستة ايام من الافتتاح ، لماذا لم تستدعوها " العميد ، المدير " ان كان هنالك ثمة خلل او حتى بناء على الشكوى التى ضلّت

طريقها و اتجهت بغير رشد اليكم • ان خروج وريقة العميد كانت سندا و دعما لتلك الفئة المارقة مما جعلها تتمادى فى غيها و تسدر فى غلطتها ـ فكانت الواقعة ـ و كان العميد خلفها و مازال • امّا خطابكم الموجه الى غير جهة فقد كان فتنة و نذير شؤم سيحيط بهذه المؤسسة) انتهى ••

ثم اتجه اتحاد الطلاب الى مدير الجامعة للتفاوض معه ، لتصحيح الاخطاء التى وقع فيها •• وبعد اخذ ورد ، وافق مدير الجامعة على الغاء بيانه بتجميد الاتحاد و تجميد الاسبوع الثقافى !!

بيان الحركة الطلابية بكلية البنات :

ثم انه قد جاء فى بيان الحركة الطلابية بكلية البنات فى الاعتراض على الشغب و على اتجاه الادارة لحل الاتحاد مايلى :ـ

(هذه اسئلة لمدير الجامعة و عميد الطلاب اللذين يسهل عليهما اصدار القرارات التى تحاول عبثا وقف الارادة الكاسحة لطلاب الجامعة الاسلامية لماذا لم يعارض كلا من المدير و عميد الطلاب برنامج الاسبوع الثقافى ، و لماذا الاعتراض على ندوة بعينها بعد صرخات مهووسة من فئة سيطرت طويلا على مقدرات هذه المؤسسة و على ارادة طلابها و هل توقعت هذه الفئة و من خلفها المدير من جانبنا الصمت والخضوع ، ثم هل جاءت شرعية الاتحاد من قبل الادارة ام انها شرعية ارادة طلابية كان لها ما ارادت ؟ ان هذا القرار الساذج يدل على عجز ادارى فاضح عن النظر بعين موضوعية لمشاكل الجامعة و العمل بجدية لحلها ••) انتهى •

اتحاد الطالبات يدين الادارة :

و جاء فى بيان اتحاد طالبات الجامعة الاسلامية قولهن :ـ

(ان الجامعة اصبح امرها فى ايدى شرذمة تزداد طغيانا مع الايام ، فهى كتما للحريات الفكرية و الاجتماعية والثقافية الى الطلاب

تسعى ، فهى التى الفت و اغلقت و شردت الطلاب من اجل ندوة يريدون ان يقيموها فى دارهم فى موسم من مواسمهم الثقافية ، انهاما حدث هذا لم يسبق اليه احد ، ولم يحدث فى جامعة من جامعات الدنيا) انتهى ..

الانصار يدينون الشغـــــب :

امّا صحيفة الصحوة الصادرة من مكتب صحافة الانصار بالجامعة الاسلامية فقد جاء ضمن ما كتبت ، تحت عنوان (عندما يكون الهوس شديدا تكون النتيجة سيئة جدا) ، ما يلى :ـ (هذه مقدمة لما دار منذ البداية بركن الجامعة هذا العام لكن مقصدنا هو ما حدث بدار الاتحاد امسية الاثنين ٢٨/٩ . ان اتحاد الطلاب فى دورته الحالية (٨٠/٨١) قد درج على تبنى ان للفكر حرية يجب الا يتدخل فيها احد ، وبالفعل قد نفذ الاتحاد هذا الامر بحذافيره ومن ذلك ندوة الاثنين . وعندما اعتلى المنبر دالى (جمهورى) ليتحدث فى المناظرة المعقودة بينه وبين انصار السنة المحمدية ، ما كان من تلك المجموعة ـ وبدلا من ان تعتلى المنبر بفكرها ـ الا ان تتصارع وتعلو عصيها وكراسيها وتضرب يمينا و شمالا واختلط الحابل بالنابل وسال الدم جداول !! هذه هى القصة باختصار

اننا بالطبع لسنا من مؤيدى الفكر الجمهورى بل نعتبر هذا الفكر انحراف بالدين الاسلامى ونعارض الفكر الجمهورى بشدة ، لكن معارضتنا له تكون بالفكر لا بالعصى ..)

والمستقلون ايضـــــــا :

وقد ورد فى جريدة المستقلين بالجامعة الاسلامية ، فى مواجهة سلوك الادارة ، ما يلى : (هل يريدونها ان تتقوقع وتنغلق على نفسها لا تؤثر ولا تتأثر بواقع المجتمع السودانى ؟؟!! والى متى وهى جامعة قومية ؟؟ اما يكفى انها بقيت محكمة القفل على نفسها

خمسة عشر عاما من عمرها القصير ؟؟ وهل يخاف هؤلاء ان يستجيب الطلاب لنداء الجمهوريين ؟؟ يا له من استخفاف بالعقل الجامعى هذه سذاجة فى فهم الحياة يا هؤلاء !!!

دعوا الطلاب يناقشون من شاءوا ويسمعوا لمن شاءوا وفى عقر ديارهم حتى يقفوا على عتبة البينة لينطلقوا اليمى الحياة وهم يعرفون شيئا عن (الحاصل) فى المجتمع المسكين ، ليناقشوا كل مفكر وهم ينطلقون من اساس متين .

ما هكذا تورد الابل يا هؤلاء ولم يعد الطلاب قطيعا سهل الانسياق) . انتهى ما جاء فى صحيفة المستقلين ..

من تاريخ الجامعة الاسلامية

التجانى يوسف بشير :

ان العقلية التى تسير الجامعة الاسلامية اليوم ، لا تختلف عن تلك العقلية التى كانت تسير المعهد العلمى القديم .. فلهذه المؤسسة الجامدة ، المتغيرة فقط فى الاسماء ، تاريخ طويل فى الضيق بالذكاء الوقاد ، و العبقرية ، والحس المرهف ، و التفكير الحر المستنير ، فمجرد وجود هذه القيم الانسانية الرفيعة ، يستفز الاشياخ ، ويشعرهم بقصورهم .. ففى الثلاثينات ضاق الاشياخ بعبقرية التجانى يوسف بشير الفذة ، وحسه المرهف فاتجهوا الى تكفيره ، وفصله ، وهم بفعلتهم هذه لم يستطيعوا ان ينالوا من التجانى ، وانما هم فقط سجلوا للتاريخ عارهم وتخلفهم ، ومضوا فى التاريخ نسيا منسيا ، وخلد التاريخ التجانى الذى ملأت شهرته الآفاق ، ورددت شعره الاجيال ، ولا زالت تفعل ، ولا يزال الكثير من ابعاد عبقرية التجانى لم يكتشف ، وقد اصبح التجانى مفخرة للسودان ، بعبقريته الفذة ، وشعره الملهم ، وفكره الرصين .

ومن تاريخ الجامعة الاسلامية الاسود ايضا انها فصلت فى

يناير ١٩٦٠ ، وعلى عهد محمد المبارك عبد الله ، فريقا من الطلبة ، مع انهم قد نالوا الشهادة الاهلية ، بدرجة اهلتهم للدراسات العليا التى كانوا بمرحلتها .. واليوم فان الجامعة الاسلامية لا تزال تحاول السير فى خطها القديم ، فهى قد رفضت فى شهر سبتمبر من هذا العام ، مبعوثا من وزارة التربية والتوجيه ، ليحضر لدبلوم التربية ، وذلك لانه جمهورى !! ونحن سنورد فيما يقبل من صفحات ، ما دار بينه وبين المسئولين فى ادارة تلك الجامعة .

والآن نعود لنواصل الحديث عن التجانى يوسف بشير ، وموقف اشياخ هذه المؤسسة منه ، فى الثلاثينات .. يقول التجانى ، عن قصة فصله من المعهد العلمى عام ١٩٣٢ :

قالوا وارجفت النفوس ، واوجفت
هلعا ، وهاج وماج قسور غابه
كفر ابن يوسف من شقى واعتدى
وبغى ، ولست بعابئ او آبه

ومهما يكن من امر ، ومهما اختلفت الروايات فى قصة فصل التجانى من المعهد ، فان فصله قد كان وصمة عار فى جبين اولئك الاشياخ المتعجلين ، ولقد صورهم ، احسن تصوير ، مقال منسوب للتجانى ، جرى تحت عنوان (حماة الاخلاق) .. وقد نشر هذا المقال بمجلة النهضة عام ١٩٣٢ وجاء فيه : (تراهم يتظاهرون بالعلم ، والورع ، والتقوى ، وليتهم فعلوا ذلك وكفونا شرهم ، انهم اعداء كل جديد نافع ، انصار كل قديم بال ، فمن اراد التفكير الحر ، او حتى الشبيه بالحر ، عدوه ملحدا ، ومن ناقشهم فكرة ، او ابدى لهم رأيا ، قالوا عنه : " انه قليل ادب " يحكمون بهذه الاحكام القاسية ، وهم عن عيوبهم غافلون ، وفى ضلالهم يعمهون ، وعن حقيقة انفسهم لاهون ..) انتهى .. ان التجانى ليس متهما فى دينه بحال من الاحوال ، كما حاول اولئك الاشياخ ان يجدوا لهم عذرا فى فصله ، فشعر التجانى يعبر عن ايمانه العميق ، وظاهرة الشك ، البادية فى بعض قصائده ،

انما هى من شك المؤمن المفكر .. وعلى كل حال فان السبب الاساسى فى فصل التجانى ، هو قصور تلك العقليات التى كانت تدير المعهد ، وهى تكاد تكون نفس العقليات التى تدير الجامعة الاسلامية اليوم ..

منع طالب دراسات عليا من حقه فى الدراسة لأنه جمهورى:

لقد انتدبت وزارة التربية والتوجيه بمديرية الجزيرة الاستاذ الريح ابو ادريس على ، المعلّم بالثانويات العليا ، الى الجامعة الاسلامية ، ليحضّر دبلوما فى التربية ، كسائر المعلّمين الذين يجىء دورهم لتحضير ذلك الدبلوم ، فى اطار خطة التدريب التى تتخذها الوزارة .. والريح ابو ادريس من خريجى الجامعة الاسلامية نفسها ١٩٦٥ ، وقد عمل منذ تخرّجه فى تدريس مادتى اللّغة العربية والتربية الاسلامية .. وقد حضر الريح الى الجامعة الاسلامية وجرت له المعاينة كبقية زملائه الذين حضروا وعددهم خمسة عشر ، ودفع الرسوم .. وبعد المعاينة طلبته اللّجنة مرّة اخرى ، ودار بينه وبين المشرف على الدبلوم ، والمسجل ، وعميد الكلّية ، الحوار التالى :ـ

المشرف : نريد ان نتحدث معك بصراحة !!

الريح : نعم لا مانع ..

المشرف : عرفنا انك جمهورى !!

الريح : نعم . انا جمهورى ..

المشرف : انت تعرف أهداف جامعة امدرمان الاسلامية ..

الريح : (لا يجيب) .. فى هذه الاثناء يدخل عميد الكلية ..

المسجل : نحن لا نريد ان تخلق لنا شوشرة ، نعنى لا تبشّر بأفكارك داخل هذه الجامعة ..

الريح : انا جمهورى احمل الافكار الجمهورية فى نفسى وادعو لها غيرى ..

المسجل : انت يمكنك ان تدعو لافكارك خارج الجامعة !!

الريـــح : فكرى لا يمكن ان ينعزل عنّى داخل الجامعة .
المشرف : نريد منّك ان توقع لنا على تعهد !!
الريـــح : ما هو ؟؟
المشرف : يقدم التعهد الآتى : (اتعهد بأن اكون منضبطا فـــى السلوك وملتزما بأهداف جامعة امدرمان الاسلامية) !!
الريح : انا الحمد لله منضبط فى سلوكى ، ولكن ماهى اهداف جامعة امدرمان الاسلامية ؟؟
العميد : الاسلام السلفى .. يعنى ليس هناك رسالة ثانية !!
الريـــح : هل يمكن ان تكتب هذه العبارة ؟؟
العميد : يضيف عبارة (اسلام السلف الصالح) !!
الريـــح : يرفض التوقيع على هذا التعهـــد) ..
العميد : يقوم بشرح عبارته (نعنى اسلام الصحابة والائمة والفقهاء !!)
الريـــح : انا اكن للصحابة والائمة كل احترام ..
العميد : يعرض الدرجات التى اعطيت للريح حتى يؤكد انه لـــن يظلمه ..
الريـــح : انا ما اردت ان اقوله قلته ، واللجنة لها الحق ان تعمل ما تراه .. (انتهى الحوار) ..

نحب للقارىء الكريم ان يعيد قراءة كلام العميد عندما سألـــه الريح (ولكن ما هى اهداف جامعة امدرمان الاسلامية ؟؟)
اجاب (الاسلام السلفى يعنى ليس هناك رسالة ثانية) !! ونحن لا نريد ان نطيل فى التعليق على هذه العبارة التى جرت من العميـد اذ لو ان العميد قد كان مطلعا على الفكرة الجمهورية التى يحمل لها كل هذا العداء لعلم ان (الرسالة الثانية) ان هى الا سنة النبـى التى كان عليها عمله فى خاصة نفسه .. وهى مضمّنة فى قرآن مكـــة بصورة لا يخطئها من يتعمّق امر الدين ولو قليلا .. ان هـــؤلاء الاشياخ لا يقرأون ومع ذلك يعترضون على ما لم يفهموا ..
ثم اننا نحن لا نقول الاسلام السلفى ، وانما نقول الشريعة السلفية ..

وفرق بين الاسلام والشريعة .. الشريعة ليست هى الاسلام وانما هى القدر من الاسلام الذى تنزّل لأرض الناس ، وخاطبهم على قدر عقولهم ، وحلّ مشاكلهم فى القرن السابع .. وللتفصيل فى ذلك نرد القارىء الى كتابنا (الرسالة الثانية من الاسلام) ..

ان مثل هذه العقليات لا تستحق ان تكون مسئولة عن تعليم اجيال مستقبل هذا الشعب الكريم ..

وقد اعلنت اسماء المبعوثين الذين قبلتهم الجامعة الاسلامية من قبل وزارة التربية والتوجيه ، وكان اسم الريح من بين الخمسة عشر الذين حضروا للدبلوم ، هو الاسم الوحيد الذى لم يذكر ضمن المقبولين فقابل الريح ادارة الجامعة الاسلامية ، وهذه هى صورة المقابلة كما يرويها بنفسه (اتصلت بالمسجل اسأله عن امرى ، فأحالنى على المشرف على الدبلوم ، ولم اتمكن من مقابلته فى هذا اليوم ، وفى صباح الغد قابلت المشرف الذى اخبرنى بأنه قد قام بوضع الدرجات لكل مبعوث ورفع للعميد الذى رأى ان يبعدك ، ورفع الامر الى مجلس ادارة الجامعة .. طلبت منه الرد كتابة .. احالنى على العميد ، ولم يكن العميد موجودا ، وظللت انتظره فترة من الزمن ، وعندما لاحظ المسجل انتظارى استدعانى وقال: العميد قد لا يحضر ، وقد ابعدت من الدبلوم .. قلت له : هل يمكن ان اعطى الرد كتابة ؟ رفض وقال انهم سيخاطبون الجهة التى ارسلتنى ، وطلب منى ان انصرف .. قلت له هل يمكن ان اقول انكم رفضتم اعطائى الرد كتابة قال: نعم .) الريح ابو ادريس على ..

وقد رجع الاخ الريح الى قسم ادارة التدريب بوزارة التربية والتوجيه وعرض عليهم خطاب الجامعة الاسلامية الذى يحدد اسماء المقبولين ولم ترد فيه اى اشارة الى اسمه ، ولم يرد انه ابعد ، ولا السبب الذى ابعد من اجله !!

ثم ان قسم ادارة التدريب قد سلّم الاخ الريح الخطاب التالى :

(١٧ /ى/ ١٣ / ٨٤

السيد مدير المرحلة الثانوية لتعليم محافظة الجزيرة

تحية طيبة

الموضوع : الاستاذ : الريح ابواد ريس على

الاستاذ المذكور اعلاه رشّح من قبل وزارة التربية والتوجيه لنيل دبلوم التربية العام من الجامعة الاسلامية . الا انه لم يتم اختياره لهذه الدراسة .. هذا لمعلومية سيادتكم و شكرا . (توقيع)

بدوى محمد الامين قنجارى

ع/ مدير ادارة التدريب

صورة للسيد : مدير المرحلة الثانوية بالرئاسة

صورة للسيد : الريح ابو ادريس على) انتهى .

هذا ما تم من قبل ادارة الجامعة الاسلامية ، و هو مزيد من التوكيد لما قلناه فى حق هذه الادارة من استغلال موقعها ، والامكانات العامة فى عداوتها الضيقة للجمهوريين بصورة مفارقة للقيم الدينية الاصيلة او حتى الخلق المدنى الرصين .. فالادارة ارادت ان تمنع مواطنا سودانيا حقه فى نيل درجة اكاديمية هو مؤهل لها ، لا لأى سبب الا لانها تختلف معه فى الافكار .. ثم هى لم ترد ان تتحمّل مسئولية عملها هذا فلجأت الى صورة الالتواء التى رأيناها ، فرفضت ان تعطى الاخ الريح اى مكتوب يوضح سبب رفضها له ، ثم انها فى مخاطبتها لوزارة التربية والتوجيه لم تورد اى اشارة لهذا الرفض!! هذه هى ادارة الجامعة الاسلامية وهذا هو مستوى قيمها .. فادارة الجامعة الاسلامية كان يمكن ان تقبل من الاخ الريح ان ينافق ، و يتخلّى عن هويته كجمهورى داخل الجامعة ، فهذا هو مستوى التربية التى تربيها لطلابها باسم الدين ! و ادارةالجامعة الاسلامية تعلم ان جامعتها تعج بالطلاب الماركسيين ، و قد كانت لنا مقابلات و نقاشات طويلة مع هؤلاء الطلاب ، و قد لمسنامنهم تعصّبا فى رفضهم للغيب ما نرى

الا ان السبب فيه هو الصورة المتخلفة ، و المشوهة للاسلام التى عرضتها عليهم هذه الجامعة التى تتسمى بالاسلام ، وهى فى الحقيقة اكبر ما ينفر عنه ، و قد وجدنا من بين هؤلاء الطلاب الماركسيين بعض المبعوثين من الدول الافريقية ، جاءوا ليدرسوا الاسلام ، ثم يدرسوه فى بلادهم ، و لكنهم وجدوا بالجامعة الاسلامية صورة شائهة للاسلام ، دفعتهم دفعا لأحضان الماركسية .. وادارة الجامعة الاسلامية التى تتمسح بالدين ، و تعيش به ، لا يهمها ان يكون طلابها ماركسيين ، او وجوديين ، طالما انهم لا يعلنون ذلك بالصورة التى تحرجها .

ثم بعد كل ذلك هل هذه جامعة ؟! و هل هى اسلامية ؟! ان الامر المؤكد ان رياح التغيير تهب الآن على هذه المؤسسة المتخلفة و هى لابد ان تعصف بتخلفها عصف الريح العاتية ، بأجذاع النخيل الخاوية ..

خاتمـــــــــة :

لقد جعلنا من حادث الجامعة الاسلامية مناسبة ننبه فيهـــا لخطر الهوس الدينى .. فبينّا الاسباب، والعوامل التى تـؤدى اليه .. ووضحنا احداث العنف، والفتن التى ترتبت عليـه .. وقد ظهر من متن الكتاب، ان ظاهرة الهوس الدينى ظاهـــرة خطيرة، ومستشرية، وانها بالفعل هددت، ولا زالت تهـــدد، امن واستقرار الكثير من الشعوب .. والكل يعلم ما يجرى فـى ايران الآن، ويعلم الفتنة الطائفية فى مصر، والحادث المفجـع الذى ادى اليه الهوس الدينى باغتيال الرئيس انور الســادات، ولولا اللطف الالهى، لقد كان يمكن ان يؤدى هذا الحـــادث، الى فتح مصر، والعالم العربى اجمعه، للفتن، والصراعات السياسية، والعسكرية، بصورة تعصف باستقرار المنطقة كلّها .. وقد بيّنـــا ان بلادنا ليست ببعيدة عن خطر الهوس الدينى، فهى يعيش فيها المسيحيون الى جانب المسلمين، وهى ذات تاريخ طويـــل فى النفوذ الطائفى، ولا تزال الطائفية عندنا تطمع فى الساطة .. كما ان بلادنا بها تنظيمات الهوس الدينى، مثل تنظيم الاخـوان المسلمين، وهى تنظيمات تجد الفرص واسعة لتضليل الاطفـال والشباب، الذين تستغلّهم فى سعيها الى السلطة، وتثير بهـم اعمال الشغب والعنف .. وهذه التنظيمات تستغل فى نشاطها، كما بيّنا، امكانيات الدولة الرسمية، خصوصا المساجد والمـدارس .. وقد ذكرنا نماذج مما تم بالفعل من احداث العنف والفتن التى تسبّب فيها الهوس الدينى فى بلادنا .. وبلادنا اليوم، ومنطقتنا العربية عامة، مواجهة بخطرين، هما: خطر الزحف الشيوعـــى الذى يستهدفها، وخطر الهوس الدينى .. وعند التحليـــل النهائى فان الهوس الدينى هو، فى الحقيقة، يخدم اغراض الزحف الشيوعى، بغير وعى منه، وذلك لانه يشوّه الاسلام، والاســـلام

هو المذهبية الوحيدة التى تستطيع ان تنتصر على الفكر الماركسى وتخلّص العالم من شروره .. والهوس الدينى يخدم اغراض الزحف الشيوعى ، بما يخلقه من فوضى وعدم استقرار ، تمين الشيوعية على بسط نفوذها ..

ونحن نريد فى هذه الخاتمة ان ننبه لخطر ظاهرة الهوس الدينى قبل فوات الإوان ، ووقوع الفتنة ، وسنركّز هنا على كيفية محاربة هذه الظاهرة قبل استفحال امرها .. فلمحاربة الهوس الدينى ، لابد من معرفته ، ومعرفة اساليبه ، والافكار الخاطئة والمنحرفة التى ينطلق منها ، مثل مفهوم الجهاد والاستشهاد ، وذلك لتصحيحها .. فالهوس الدينى يعشعش فى العقول والقلوب ، وهو لايمكن محاربته والقضاء عليه بصورة نهائية ، الّا اذا تمّ اقتلاعه منها ، ولا يتم ذلك الّا عن طريق التوعية بالفكر الدينى السليم ، ولذلك فان اهم وسائل محاربة الهوس الدينى هى التوعية ، التى لابد من توفير كل الاسباب المعينة عليها .. ولا بد هنا من التحذير من الاتجاه الى القمع ، فهو لا يقضى على الظاهرة وانما فقط يحولها من أن تكون ظاهرة علنية ، لتصبح ظاهرة سرية ، ولقد مارست تنظيمات الهوس الدينى العمل السرى ، ولها تجربة فيه ، وعلينا ان نستفيد من تجربة مصر فى ذلك فلا نقع فى الاخطاء التى وقعت فيها .. وهذا لا يعنى بالطبع ، ترك الحبل على القارب ، فلابد من تطبيق القانون ، وبصورة حاسمة لا تهاون فيها ، خصوصا بالنسبة للفئة ذات الطابع الدينى .. ونحن هنا نحب ان نتقدم ببعض المقترحات العملية التى تعين على تطويق الفتنة فى مهدها ، وتفتح الباب لاجتثاث الداء ، بالحوار الموضوعى ، الهادف ، والتى يجب ان نأخذ بها فورا ، وهى كما يلى :-

١) يجب ان يقف فورا ، اى نشاط تنظيمى ، لأى جماعة من الجماعات الدينية تستغل فيه المساجد ، مهما تلبّس هذا النشاط بلبوس الدين ، او خدمة المواطنين ، فان ذلك من واجب الدولة

لا التنظيمات الدينية او السياسية .. وان تمنع المساجد من ان تكون ميدانا للصراع بين الجماعات الدينية المختلفة، حتى ولو اخذ هذا الصراع مجرد صورة الجدل، فان المساجد الآن ليست مكانا للجدل .. على ان يقتصر الحديث في المساجد على القضايا الدينية المحددة خصوصا المواضيع المتعلقة بالعبادات، وبالتربية الدينية السليمة التي تشيع روح السلام، وتنمّي او اصر الاخوة و المحبة بين المواطنين .

٢) ان يقتصر الحديث في المساجد في الوقت الحاضر على الرجال الرسميين، الى ان يتم وضع الاسس و الضوابط، وترسخ التقاليد و القيم، التي تجعل المسجد منبرا عامّا، مفتوحا لكل المسلمين على قدم المساواة .. وحتى الرجال الرسميين، يجب ان يقيد حديثهم من على منابر المساجد بضوابط محددة، تمنع ان يستغلّوا هذه المنابر لغير اغراضها، او ان يستغلّوا هم لخدمة اغراض جماعة معينة .

٣) ان تطول يد القانون المساجد، بالصورة التي تصون حرمتها، وتمنعها من ان تكون مرتعا خصبا للخارجين على القانون، من دعاة الفتنة، او ان تكون اوكارا لتفريخ كوادر الهوس الديني، ومدرسة لتنمية الحقد، و التدريب على العنف، وعلى السباب، والتنابز بالالفاظ النابية، وساقط القول، الى كل ذلك مما يجري بالمساجد الآن ..

٤) اي عمل يتم داخل المسجد، او يستغل حرمته، ويخدم اغراض تنظيم معين او يستغل ضد جماعة معينة من المسلمين، او غير المسلمين، او فيه اي صورة من صور الانحراف برسالة المسجد يحاسب عليه القائم بالعمل ومن تقع عليهم مسئولية ادارة المسجد المعين ..

٥) لا بد ان تكون هنالك متابعة دقيقة من السياسيين، ومن الاجهزة السياسية، للتنفيذيين حتى لا تكون سياسة الدولة الرسمية

فى واد ، و التنفيذ الفعلى فى واد آخر ، وحتى لا يستغل من يشغلون بعض المناصب ، ممن ينتمون لبعض التنظيمات ، او يتعاطفون معها ، مناصبهم ، و امكانات الدولة الرسمية ، لخدمة تنظيمات بعينها ، على حساب استقرار البلاد ، و على حساب امنها .

٦) الا تستغل المدارس ، و مناهجها ، لخدمة اغراض التنظيمات بالصورة التى تجرى الآن ، بفتح المدارس لمعسكرات التنظيمات ، واستغلال الجمعيات المدرسية ، خصوصا جمعية التربية الاسلامية ، لخدمة الاغراض التنظيمية .. او استغلال المناهج الدراسية للترويج لأفكار دينية خاطئة و منحرفة تعين على الهوس الدينى مثل موضوع الجهاد و الاستشهاد ، و نحب ان نلاحظ هنا مقررا فى جميع المراحل ، و يقدم بصورة منحرفة و مشوهة للاسلام ، فمثلا فى المرحلة الابتدائية ، يدرس الجهاد من خلال صورة حوار بين المعلم و التلميذ ، يتضح من هذا الحوار ان سبب الجهاد هو ان المسلمين لم يستطيعوا الصبر على اذى الكفار ، و لذلك قاتلوهم ، و اليك النص ، كما ورد فى كتاب التلميذ :-

(التلميذ : وماذا فعل المسلمون بعد ذلك ؟

المعلم : صبروا على جميع الاذى والظلم الذى لحقهم من الكفار مدة من الزمن . و لكنهم لم يستطيعوا ان يصبروا اكثر من ذلك و من هنا قامت بينهم الحروب التى عرفت شيئا عنها من دراستك السابقة) صفحة ١٧٦ من كتاب الصف السادس .. فاذا كانت هذه هى المفاهيم التى تحشى بها ادمغة الاطفال عندنا ، فما الذى يعصمهم من الهوس الدينى .

٧) ان تجد القضايا المتعلقة بالارهاب و بالعنف ، خصوصا تلك التى تتم بين الجماعات المتصارعة دينيا و سياسيا ، الاولوية فى القضاء ، وان تجد الحسم الفورى ، بالصورة التى تحول دون استشراء روح العنف بين الجماعات المختلفة ، و بالصورة التى تحفظ الامن ، و تجعل هيبة القانون مشعورا بها عند كل الجماعات ، و عند كل

الافراد ، فان حفظ الامن ، و اقامة حكم القانون ، هو الواجب الاول ، و الحد الادنى ، لأى نظام حكم سليم .

ولا بد من استخدام كل الوسائل بما فيها الاعلام لتهيئة المناخ الصالح للحوار العلمى الموضوعى ، و تعويد المواطنين على ان يتفقوا على اختلافهم دون ان يفسد الخلاف للود بينهم قضية .

هذا ، و الله هو المسئول ان يحفظ على بلادنا امنها واستقرارها ، وان يجنبها الفتن ، و ان يحفظ على شعبنا دينه ، وما عرف عنه من اصائل الطبائع ..

الاخوان الجمهوريون
ام درمان ـ السودان ص.ب ١١٥١
تلفون ٥٦٩١٢

هذا الكتاب

- الهوس الدينى أبعاده وأخطاره
- الفكر الدينى والهوس الدينى
- العنف وفلسفته المنحرفة
- دافع الإدارة الحقيقى
- موقف الإتحاد والطلاب
- إتجاد الطالبات يدين الإدارة
- الأنصار يدينون الشغب
- من تاريخ الجامعة الإسلامية
- النيجانى يوسف بشير
- ومن حاضرها .. طالب دراسات عليا بجمهورى

الثمن ١٠٠